

مراغى الشوق وأجراس الحنين

إبراهيم خليل

مَرَايُ الشَّوْقِ وَأَجْرَاسُ الْحَنِينِ

قصائد

رقم الإيداع

فهرس

7	لا تسألوني
11	تداعيات ابن زريق البغدادي الأخيرة
17	سنلتي
21	رعوية
25	دون كيشوت
27	قمر الزمان
31	صباح مفاجئ
35	شرفتان للروح
39	النهر
43	إلى الشعر
47	انتظار
51	لمن
53	من يوميات مثقف محترف
59	لك كل ما أغني
63	فدائي
67	صورة في الألبوم
69	قصيدتان
75	سيدة المدن
77	عصفورة الشجن
81	حوار مع نخلة أندلسية

85	وحيب قلب
87	نشوة القلب
91	من سفر الحنين
95	مرآة ذاتي
97	كان يا ما كان
101	تكبر
103	يسأل عنك
105	بلا أمل
107	أعذب الأحلام
109	رسائلُ مسافرة
111	- وعد
112	- وكان الهوى
113	- قرار 1
115	- مسافرة

لا تسألوني

على شاطئ المتوسّط كتنا نسيرُ
وكنا نثرثر ،
ضوءً من الكهرباء ،
وضوءً من النجم ،
ينثالُ فوق الظلال ،
وصوتُ شريطٍ من الفندقِ الجانبيّ
يردّدُ نهرَ الأغاني

وفي لحظةٍ يتوقّف موجٌ عن الانكسارِ
يغيّبُ ضبابٌ شفيفٌ عن الانتشارِ
ويشرقُ وجملك ما بين ضوءٍ وضوءٍ
- إلهي

كيف يجيء إليّ ؟
وكيف اهتدى لطريقي ؟
وكيف المدى صارَ مرآة وجه عشيقتي ؟
وصوتُ لفيروز يُرسلُ لي
من صداهُ الرقيقِ

عَبثًا تَسْأَلُونِي عَنْ اسْمِ حَبِيبِي
فَلَوْ بَحْتُ بِالْحَرْفِ غَطَى الْبَتُّسُجُّ كُلَّ الدُّرُوبِ
وَضَاعَ شَذَى اللَّيْلِ الْمُسْتَحْتَمِّ بِشَمْسِ الْغُرُوبِ
فَلَا تَسْأَلُونِي
عَنْ اسْمِ حَبِيبِي

عَلَى شَاطِئِ الْمَتَوَسِّطِ كُنَّا نَتَرْتَرُ
كَانَ الْمَدَى صَافِيًا
وَالظَّلَامُ الشَّغِيفُ سِتَارًا يَلُمُّ عَذَابِي
عَلَى شَرْفَةِ الرُّوحِ
لَكِنَّ طِينَكَ جَاءَ لِيَطْرُقَ بَابِي

عَجِبْتُ لِذَاكَ الدُّعَا الْمُسْتَجَابِ
وَكَيْفَ اهْتَدَى فِي سَوَادِ اللَّيَالِي إِلَى مَخْدَعِي
بِرَغْمِ الْمَسَافَاتِ .. يَقْرَؤُنِي مِنْ كِتَابِي
وَيَغْزُلُ مِنْ أَسْطُرِ الشُّوقِ وَالْعُمْرِ وَرَدًّا
وَسَوْسَنَةً مِنْ بَقَايَا شَبَابِي

لَكُمْ أَنْتَ تَبْقَى رَفِيقًا
إِذَا جِئْتَنِي أَيُّهَا الْحُبُّ يَوْمًا لَتَطْرُقَ بَابِي
وَتَشْعَلَ فِي الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ بَعْضَ اضْطِرَابِي
لِيَهْمَسَ حَوْلِي صَحَابِي

ويشكون مّي شُرودي
وطول غيايي

وعدنا نسيرُ
على شاطئ المتوسّطِ

فيروزُ من فُنْدُقِ جانبي
تردّد: لا تسألوني
وقلبي يكادُ يطيرُ
إلى ظلِّ عينيكِ ياوي
ومن راحتيكِ بدورُ المحبة يلتقطها ويُغيّرُ
على شفتين تفيضانِ مسكا
وعنبرَ
فتسكرُهُ خمرٌ وعبيرُ
وكتنا نسيرُ.

تداعيات ابن زريق البغدادي

الأخيرة

1

ها أنت تهبط أفريقية
وعما قريبٍ سيحملك البحر والبرّ
تنشدُ أندلسًا
تضمُّك أنحاء قُرطبة الزاهرة
تضمك إشبيلية
تحقق ما كنت تحلمُ
تحدف من دفنر الذاكرة
وطنا مرّقته سيوف الفرّجة،
داسته خيل المماليك،
حتى الحرائق عمّت مساجده الطاهرة

إنما يعمر المسجد اليوم بالعنعات
وبالحُطَبِ الباهرة

لك الآن هذي الشواطئ

هذي الموانئ

كلّ السفائن تنتظر اللحظة الفاصلة

لتحملَ وحدتك القاحلة

فلتكنْ

هذه هي رحلتك الحاملة

يوم تفتح إشبيليّة

باب أسوارها تبتدي المرحلة

إنها الآنَ في الكرخ

ما أشبهت قمرًا

لا ولا أشبهت نجمةً آفلة

فهي تقتاتُ من حزنها المستديم

وتشربُ آلامها الطائلة

إنها الصرخة القاتلة

حين تدعوك دعوة امرأةٍ تاكلهُ

- فلتعد . آه -

لكنما الخطوة القادمة

سوف تُلقِيكَ في الجنة الواعِدةُ

3

إنني الآن أحلمُ
لكنه حلمٌ مفرغٌ
هوَءٌ تصعدُ النَّارُ من قعرها
وأنا ساقطٌ .. ساقطٌ .. باتجاه القرار
إنني صرختي المرعبةُ
ها هي الآن تغدُرُ بي رحلتي المتعبة
ولتكنْ
إنها رؤيةٌ عابرةُ
ولك الآن هذي الشواطئ
والبحرُ
والسفن السائرةُ
والزقاق الذي يفصل العدوتين
لحظة خاطفة ..
وإذا أنت في باب إشبيلية
- والوطن؟
- خبرٌ في الجرائدِ
أو صورةٌ لافتةُ
خطبةٌ .. أو تعاليقٌ تطلق من فوهة زائفة

أو صكوكُ توفِّعُ رِغْمَ الدِّمَا النازِفَةُ
فاغترَبَ
إنها اللحظة الحاسمة

4

ها هو الآن يسهرُ
فالنوم يهجرهُ
مثلاً تهجرُ الطيرُ أعشاشَها الدائِرةَ
وقرطبة الآن تغرقُ في نومها هادئة
وها هي إشبيلية
ترقصُ الفالس
في حانةٍ صاحبةِ
وها هي كلُّ الشواطئ تعصفُ
والبحر يعصفُ
والفُلكُ تبرُّحُ
قادمةً ذاهبةً
وهي لا تنصح الآن، لكنَّه
يسمعُ النُصحَ
وهو يسطرُ مراثيه
والوطنُ
قمرٌ داعمٌ
طالعٌ
من إزارٍ

يعاني من الشوق،
والتوق،
لكنه...

يعيش على أمل
بطلوع النهار

سَلِّتِي

سَلِّتِي
وَيَسْقُطُ الوداعُ بيننا
كحائِطٍ مِّنَ الدُّمُوعِ
وتَصْمُتُ الشِّفَاهُ..
ثمَّ كَلِمَةٌ لَا تَحْسِنُ الطُّلُوعَ
حَبِيسَةٌ ، تَلْجَلَجَتْ فِي القلبِ
بين الصَّدْرِ والضُّلُوعِ

سَلِّتِي
نَقُولُهَا .. رَغْمَ اقْتِرَابِ لَحْظَةِ الْفِرَاقِ
سَلِّتِي

مَا هَمَّ يَا صَغِيرَتِي
مَتَى ؟ وَأَيْنَ يَحْدُثُ التَّلَاقُ ؟

سَلِّتِي
وَتَنْصُبُ الدَّمُوعَ مِنْ عَيُونِنَا
وَتَذْهَبُ السَّاعَاتُ وَالْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ
تِلْكَ الَّتِي مَرَّتْ بِلَا طَعْمٍ ،
بِلَا لَوْنٍ ،
بِلَا سُورٍ

وتذهبُ الرمالُ من شواطئ الخليج
غريبةً، في سفنٍ تمضي بلا قُلُوعٍ
تَمضي بلا شِراعٍ
تمضي إلى جزائر الضياعِ
تمضي بلا رُجوع

سنلتقي
وترعشُ الجباهُ
بلحظة اللقاء والمعادُ

فما غدوثُ يوم أن سافرتُ سِنْدبادُ
لأعشقَ الترحالَ والسَفَرُ
في البرِّ، في مجاهلِ الصحراءِ، في البحارِ
غدوثُ يا صديقتي
مسافرًا يحنُّ للديارِ
في قلبه من شَوْقه إليك،
جهنمٌ مسعورةٌ ونازٍ
وهاجسٌ يهْجسُ بي
في الليل في النهار
سنلتقي
وينطفي في قلبي الإوارُ
ويسقطُ الجدارُ

جدار ما ذرفت من دموع
في لحظة الفراق والرجوع

سئلتني
شعاع ضوء باهر يمزق الظلام
أجراس عيد تملأ السكون بالحنين، بالأنغام
ونجمة لآلاء تبشر السطوع
سئلتني
لا صمت بعد اليوم
لا دموع

رَعَوِيَّةٌ

أشبهه ما تكونُ
بالشمس حين يشرقُ الصباخُ
من خَلَلِ الغُصُونِ
أشبهه ما تكونُ
بالقمر الطالع من ستائر الغيوم
وضاءة كالمزمرِ المسنونِ
أشبهه ما تكونُ
باللؤلؤ المكنون

أشبهه ما تكونُ
بصوت نايٍ يملأ السكونُ
ألحائه تمتدُّ في مَسامع القُرُونِ
أشبهه ما تكون

بظبيةٍ فتيةٍ قد فاتها القطيعُ
ترنو إلى صغيرها المدللِ الوديعُ
من خَلَلِ الأهدابِ والجفونِ

أشبهه ما تكون
بمهرة البراري
تدوِّخ الفرسان في الصحاري
وتملأ الفضاء بالغبار
أشبهه ما تكون
بنخلة جامحة الظلال في العصاري

أشبهه ما تكون
بزهرة نديّة تغمرها العيون
تلقيها أشعة النهار بالتدنى
فيعبّق الشدى
ويملاً الأفاق والمدى

أشبهه ما تكون
بالزعر البرّي والليمون والدّخون
أشبهه ما تكون
بلمسة من مارد جبار
أو مارج من ناز
يبث في عروقي الجنون

أشبهه ما تكون

بخمرة عتقها الزهبان
مرّ عليها الدهر، والزمان
فجرعة من ريقها تبعث في النار
أغدو، ومن دخان العشق،
مثل ساحرٍ مفتون

أشبهه ما تكون
بغفوة حاملة تنداح في الأهداب والجفون
أشبهه ما تكون
بدمة راقية تمور في العيون
مليكة أنت
وقلبي عرشك المصون
فلوحي بشالك الحريز
وتوجي رأسك بالترجيس والنارنج والليمون
بالجلنار طوقي جيدك،
بالبنفسج الحبي ،
بالزنبق،
والدخنون
وواصل الرقص على
اشلاء هذا الجسد المفتون..

دون كيشوت

إليك يا سيدي
يا قمر الزمان
أجيء من مضاري
تخُبُّ تحت فرسي
وفي يدي
رمح بلا سنان
وفي قرابي سني الصديء
وتطلق الريح على مناكبي
عباءة حريها مقصَّب
من عبق الربيع في نيسان

أجيء يا سيدي
يا قمر الزمان
مُحاذِرًا برمحي المكسور
أطاعنُ الأشباح والظلال والفُرسان
منتصرًا أجيء

أَقْلَبَ الْعَيْنِينَ فِي الْبُيُوتِ
فِي الْأَزَقَةِ الْقَدِيمَةِ الْجُدُرَانِ
لَعَلَّ شَبَاكَ مَضِيئًا يُرْسِلُ الْبِشَارَةَ
يَنْثُ عَطْرًا عَابِقًا
وَيَبْعَثُ الْإِشَارَةَ
مَنْ فُلَّةٍ تَمْتَحِنِي الْأَمَانُ
لَعَلَّ شَبَاكَ صَغِيرًا دَوْمًا سِتَارَهُ
يَطْلُ مِنْهُ الْوَجْهَ وَالْخَدَّانِ وَالْعَيْنَانِ

تُحِبُّ تَحْتِي فَرَسِي
مَقْتَرَبًا يَا قَمَرَ الزَّمَانِ

فَتَقْذِفِينَ وَرْدَةً إِلَيَّ
حَمْرَاءَ كَالدَّهَانِ
تَعْطِرِينَ السَّرَجَ وَالْفَارِسَ وَالْحِصَانَ
وَيَزِدُّهُي بِعْطَرِكِ الْمَكَانُ

قمر الزمان

امرأة لا يشبهها أحد، قمرٌ واحد للزمان كله يتيه الشاعر بين نوعين من الحب الروحي والحسي، بل إنه يستخدم الغزل الحسي ليصل الى الدرجة الروحية في الحب، فهو يشبه المحبوبة بوردة ندية بللها الندى والمطر، فزادها رقة ودلالا، والجبين والخدين زادها شها يثدر التمام، عينان واسعتان غسلتا اللون كعسل الجنان الصافي. والأهداب كثيفة تهب الناظر إليها ما يهبه الظلُّ من راحة وسكينة. والصفات الحسية. تأتي تباعاً، بدءاً من يدٍ ناعمة وطرية، عذبة كعذوبة الخوخ، في الفم شفاةً الحبيبة نبغٌ موسيقى يغار منها الناي والكمان، شفاة ندية جادت بعذوبة كما تجود وردة بللها الندى فبعثت شذاها في المكان. تحمرُّ وجنتاها خجلاً من حديث الغزل فينعكس الوهج في العينين. فتتأيل تيباً ودلالا على انغام الغزل، وهذه الصفات الحسية كلها تصل بالمحب درجة وصف كامل لملامح أنوثة المحبوبة، فصدرها شوك يدق صدره تارة طعناً عنيفاً، وتارة تغلغلا رهيفاً، لطيفاً كهادة المحبين بين قطع ووصل، قوة وضعف.

أعانه الله على ما ابتلاه، من ذلك الهوى، فهو يلعب باوتاره في نوتة الحياة فتتناغم موسيقاه، وتزداد حلاوةً، ويتركنا الشاعر في حيرة: بأي نوع من الحب كان؟ وكيف أحب قمر الزمان؟

ندِيَّةُ

كوزْدَةٍ بَلَّهَا الرِّذَاذُ وَالْمَطَرُ
وَضَاءَةٌ بِهَيْئَةِ الْجَبِينِ وَالْخَدَّيْنِ
مِثْلَ فَلَقَةِ الْقَمَرِ
كَبِيرَةُ الْعَيْنَيْنِ تَوْمِضَانِ بِالْصَّفَاءِ وَالْحَوَرِ
لَوْنُهُمَا يَفِيضُ بِالشَّهْدِ وَالْحَنَانِ
وَالْأَهْدَابُ ظِلٌّ وَارِفٌ
كَالْفِيءِ فِي غِيَاهِبِ الشَّجَرِ
طَرِيقَةُ الْيَدَيْنِ
فِي حِلَاوَةِ الْخَوْخِ، وَفِي نُعُومَةِ الْمَحَارِ
شَوْقُهُمَا يَفِيضُ بِالْحَنَانِ

ندِيَّةُ

وَالشَّعْرُ نَبْعٌ دَافِقٌ
يَفِيضُ مُوسِيقَى
يَغَارُ مِنْهَا النَّايُ وَالْكَمَانُ

ندِيَّةُ الشِّفَاهِ

مِثْلَ وَرْدَةٍ جَوْرِيَّةٍ بَلَّهَا قَطْرُ التَّدْيِ
وَدَاعِبَتُهَا نَسْمَةٌ
فَانْبَعَثَ الشَّدْيُ

وانطلق العطرُ قوياً يملأ المدى

ندية كزهرة
بللها الرذاذ والمطر
يحمُرُ خذاها إذا ما سمعت كلمة حبٍ
يكشفُ التفاح عن توهج الخدين
من حمرة تراود العيون
فتنتشي كوردة يُنعشها الصباح
أو كمُنجة راقصها البلبلُ والحسون

وأنت يا صديقتي
يداكِ غفوتان
وصدركِ العامرُ كالزمان
يدقُ صدري عامداً
كأنما .. نهذاكِ شوكتان
تواصلان الطغى
والتغلغلَ الرهيف
وفي شغافِ القلبِ تسكنان

وأنت يا .. ضامرة
كطبية تراوغ الصيادَ والفرسان
فتنتني شاردة

يضوع منها عبقُّ: مِسْكٌ، وَرَعْفَرَانٌ.
ندية أنتِ.. ومثلَ زنبقٍ يُرْهِرُ في نيسان
وضاءةُ الحَدَّيْنِ والجبين
يا قمرَ الزَّمانِ!

صباح مفاجئ

يفاجئني
أَنْ تَجِيَّ إِلَيَّ صَبَاحًا
وحولي العواذلُ يَهْدُونَ
يُلْقُونَ فِي النَّارِ أَوْرَاقَ حَبِّي
ويحكونَ أَنَّ بعيني كتابًا يقولُ الذي لا أقولُ
وَأَنْ بوجهي أغاريدَ من فَرَحٍ لا يزولُ
ترتلُ آياتِ شوقي
وَأني بسحركِ طَرَزْتُ شَجْوَِي
لَعَلِّي إِذَا مَخْطِئٌ إِذْ تَرَكْتُ خُطُوطَ دِفَاعِي
وغادرتُ كُلَّ قِلاعي
لكلِّ الذي لا يُراعي
جنونَ اندِفاعي

فيا قَمْرِي أَيَّ حُزْنٍ عراني
وأنتَ تراني
وتمضي بعيدًا بعيدًا
ولا من كلامٍ

ولا مِنْ سَلامٍ
ولا مِنْ سَماعٍ لَصَوْتِ غَنائِي
ولا مِنْ صَدْيٍ خَافِقٍ بِاِحتِدامِ نِدايِي
ولا مِنْ يَدٍ بَصَّةٍ عَلى رِسلِها تَستَثِيرُ رَوائِي

كَأَنَّ البَلا بَل ما عَرَدْتُ فَوَوقَ أَغْصانِ قَلْبِي
ولا قَمَرَ اللَّيْلِ أَضغَى
لأَغنِيَةٍ مِنْ لَهيبِ التَّياعِي
ولا وَرْدَةَ العُمُرِ أَضفَتْ عَلى لَوْنِها
حَمْرَةً مِنْ نَجِيعِ دِمايِي
كَأَنِّي إِذا عَاشِقٌ
لِيسَ في وَجْهِهِ قَسائِدُ ارْتِباعِ
ولا قَلْبُهُ خَافِقٌ لِلسَّماعِ

لَعَلِّي إِذا مَخْطئٌ إِذْ تَرَكتُ مَكانِي
لَمَنْ لا يَريدُ مِنَ اللُّؤْمِ إِلا خِدايِي
وَلِيسَ يَرى في الحَرائِقِ إِلا سَوادَ دُخاني
وَيَحْزَنُهُ أَنَّ يَرى فَرَحًا فُزَحيا
يُعْطِي سَهبَ كِيايِي
فَتَزهَرُ في شَفْتي نَشوَةٌ
وَقُوعُها غَزَلٌ مِنْ نَسِيجِ يَرايِي

يفاجئني أن تجيئي إليَّ
وحولي العواذلُ يلهونَ
لا يعرفون سوى أن يزدوا
ضروبَ شقائي
وأن يَفْلَعُوا من بساتين قلبي
جذورَ اشتِهائي
وأن يَضْرُمُوا في شبائِكِ وُقتي
حريقَ فَنائي

وما كان لي أن أفاجأ يا امرأة
ريثُها قطرةٌ من دُموعِ السماءِ

شرفتان للروح

1

لامني صاحبي
في المحبّة يوم الأحد
لامني وابتعد
تاركا في فمي
كَلِمَةً لَا تُقَالُ
وبيتنا من الشّعير
عن عاشقٍ مُعْرَمٍ بلقاءِ الأَحَدِ

لامني صاحبي
نافراً من يدٍ
أُمْسَكْتُ باليدِ
لمسةً .. لمسةً ..
طارَ مِنِّي التَّوَدُّدُ
يا لِلدَّلَالِ الذي يَتَّيَدُ
قالَ لي:
هكذا نفترقُ
دوماً قهوةٍ
أو لقاءٍ به تنتفخُ
دوماً موعداً، أو حريقٍ

يُرُّ عَلَى شَفَتَيْنَا رُؤْيً تَتَقَدُّ

لَا مَنِي صَاحِبِي

لَا مَنِي وَمَضَى

دُونَ أَنْ يَحْتَوِينَا جَنَاحَ الرِّضَا

كُلُّ مَا قُلْتُ عَنْ ثَوْبِهِ اللَّيْلِيَّ

كُلُّ مَا قُلْتُ عَنْ شَالِهِ الْفُسْتُقِيَّ

كُلُّ مَا قُلْتُ عَنْ وَجْهِهِ الْيَاسْمِينِ

كُلُّ مَا قُلْتُ عَنْ قَمَرٍ مُشْرِقٍ بَاهِرٍ

تَحْتَ لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ، وَالْكَزْفَالِ الْهَبِيِّ

كُلُّ مَا قُلْتُ عَنْ مَقْلَتَيْنِ

تَمُوجَانِ بِالْعَسَلِ الْبَابِلِيِّ

مَضَى، وَانْتَهَى،

ذَاهِبًا فِي الْفَضَا

دُونَ أَنْ يَحْتَوِينَا

جَلَالَ الرِّضَا

غَاضِبًا لَا مَنِي

لَا مَنِي، وَابْتَعَدُ

لَا مَنِي فِي صَبَاحِ الْأَحَدِ

أَتَرَانِي أَرَاكَ، إِذَا

شارداً
مثل نجم خبا
واحتواء الغياب طويلاً الأمد

أترأه يلازميني الوجد،
والشوق، والتوق، حتى
يفلّ حديدي الجلد
تراك تعود أيا خاطفاً من يدي
دفعاً عمري، وماء الجسد

2

ولو كان دري إليك يسير
لجئتك أطوي المسافات ليلاً
وقلبي كسير
وجئتك في الحلم
في سوسن الماء
دري من الشوق
درعي الأثير

وتحت شبابيك بيتك أنسى
أساي، فأعزف لحناً

على وَتَرٍ جَارِحٍ لَا يَثْوُرُ
إِذَا لَمْ أَكُنْ يَا حَبِيبِي جَدِيرًا بِحُبِّكَ أَنْتَ،
فَأَنْتَ الْجَدِيرُ
فَلَا تَتَّخِذْ مِنْ مَلَامِكْ لِي فِي صَبَاحِ الْأَحَدِ
كُؤُوسًا مِنَ الْخَمْرِ دَوْمًا تَدْوُرُ
وَلَا قَبْلَاتِي الَّتِي وُيِّدَتْ
حَاجِرًا لَا يَزُولُ
فَعِشْقِي بَرِيءٌ،

وَحَيِّي نَبِيلُ
وَمَا فِي الْحَشَا مِنْ غَرَامٍ.. أَصِيلُ
فَفِيءٌ عَائِدًا لَاسْتِجَارِ عُصُونِي
ظِلَالِ شُجُونِي
لِتَحْمِيكَ مِنْ وَهْجِ لَازِعِ كَاسْتِنْعَالِ جُنُونِي

وَلَا تَبْتَعِذْ
غَاضِبًا
نَافِرًا
مِنْ لِقَاءِ الْأَحَدِ
فَهَذَا الزَّحَامُ كَثِيرُ
وَدُونِكَ - أَنْتَ - عَذَابٌ سَعِيرُ

النهر

إلى ذكرى نهر أم الربيع

يسْقُطُ الثلجُ

الثلجُ يسْقُطُ

يسْقُطُ

والأطلُسُ المتوسِّطُ يلبسُ جلبابَهُ

تخلعُ الغابةُ ألوانَهَا

والصنوبرُ يخلعُ ألوانَهُ

والصُخُورُ تُبَدِّلُ ألوانَهَا

كلُّ شيءٍ له لونهُ

يسْقُطُ الثلجُ

الثلجُ يسْقُطُ.. يسْقُطُ..

والماءُ يَحْسِرُ أشياءه

ها هو العشبُ يفقدُ أفياءَهُ

والمطرُ

برَدٌ وثلوجٌ

كلها لحظاتٌ

وينصبُّ من عَبَسِ الصَّهْدِ نارٌ وماءٌ

يَسْتَرِدُّ الصَّنَوْبِرُ خُضْرَتَهُ

وَالْحَشَائِشُ خُضْرَتَهَا

وَالْمَرْوَجُ

كُلُّ شَيْءٍ يَغَيِّرُ أَلْوَانَهُ

مَا عَدَا النَهْرَ

وَالنَهْرُ يَنْشَقُّ مِنْ كَيْدِ الصَّخْرِ

مِنْ سَجْفِ الطَّيْنِ .. وَالطَّيْنُ

مِنْ شَاطِئِهِ

وَيَنْشَقُّ مِنْ ضِفَّتَيْهِ

يَعْرِدُ، يَنْسَابُ

يَلْتَفُّ

تَرْكُضُ أَمْوَاجُهُ لِلْمُحِيطِ

هَـا هُوَ النَهْرُ

يَرْتَاحُ فَوْقَ سَرِيرِ مِنَ الطَّيْنِ،

وَالْبَحْصِ،

وَالرَّمْلِ

وَالْغُرَيْنِ الْمُسْتَنَارِ

لَهْفَةً وَاحْتِرَاقَ

تَدْفَعُ النَهْرَ، وَالنَهْرُ يَرْكُضُ .. يَرْكُضُ ..

كُلَّ الْمَسَافَاتِ تَرْكُضُ

طَمِيٍّ وَمَاءَ

وأرجوحةً من حَصَى ، وارتواء
حينما يلتقي النهر بالأطلسي
حلمٌ فجأةً، أو عناق

رعيشةً، وانتصابه نهدين
شمسٌ لها وخرةٌ وسماء

زرقَةُ الأطلسي
خُصرةُ النهرِ
لونُ المدى حُرقةً واشتِهاء

أيها النهرُ
يا سورةً من نداء
أينا خُصرةُ الماء، أو زُرقةُ الأطلسي
أينا يفرغ الآن في البحرِ
أشواقه
زبدًا غامرًا
ثلجُه
كسوةُ الأطلس المتوسِّط
جلبابُه

إنَّ في وطني

في فَلَسْطِينَ حُلْمًا ونَهْرًا
وفي الأَبْيَضِ المتوسِّطِ
تمتد زُرْقَتُهُ
والمدى
كلُّ شيءٍ هناك له لونه
كلُّ شيءٍ له خُضْرَةٌ وأنا
ليس لي
غير حُزْنٍ
ومنفى كَبِيرٍ
وشوقٍ إلى زُرْقَةِ البَحْرِ
إلى خُضْرَةِ النهرِ
صفوِ المدى

فيا أيها النهرُ
من يكن النهرُ
دعك،
فإني أنا النهرُ
والنبعُ
والمنتهى

إلى الشجر

أيا شجرُ ،
كم أنت قاسٍ لتَهْجَرَ كالطير أغصانَ قلبي
تَفرُّفُ عني بعيدًا بعيدًا
كما نورسٌ حطَّ في البحرِ
لم يُعوهِ لؤنٌ ساريةٍ أو شراعُ
ولا صوتٌ بجارةٍ
يرفعونَ الشباكَ على شاطئٍ من رمالٍ حنيني

لَكمْ أنْت قاسٍ
تهاجرُ منْ دُوحِ رُوحِي
وتخطو بعيدًا .. بعيدًا
كأنك تبث عن عاشقٍ آخرَ
تمدُّ لهُ النايَ
تهديه حُجْرَةً من رنينِ الأساورِ ، جزسِ الخلاخيلِ
كي يرسمَ الحبَّ بالكلماتِ
ويُنسجُ منْ دُفترِ العشقِ
ما يَسْتَطِيعُ معَ الوقتِ

مِنْ أَغْنِيَاثُ

أَنَا أَيُّهَا الشَّعْرُ
كُنْتُ رَفِيقًا
وَكُنْتُ أَنِيسًا لِرُوحِي كُنْتُ
فَكَيْفَ إِذَا صَارَ عَمْرِي
طَقَسًا لِرُوحِي صَوْتِي

لَمَّاذَا تَغَادَرْنِي مِثْلَمَا تَهْجُرُ الطَّيْرُ أَعْشَاشَهَا فِي الْمَوَاسِمِ
وَتَتْرَكُنِي عَاجِزًا عَنْ صَهِيلِ غِنَائِي
وَكُنْتُ وَعَدْتُ الَّذِي بِيَدَيْهِ احْتِرَاقِي
وَلَهْفُهُ شَوْقِي
وَنَارُ اشْتِيَاقِي
بِأَغْنِيَةِ لَفْحِهَا فَصَّةٌ مِنْ دُمُوعِ اشْتِهَائِي
وَقَعْمِهَا ضَالَعٌ فِي نَزِيفِ الْكَمُنَجَاتِ
يَسْكُبُ فِي حَجَرِ الصَّمْتِ
لَحْنَ بَقَائِي

إِذَا.. أَيُّهَا الشَّعْرُ
كَمْ أَنْتَ قَاسٍ
وَأَنْتَ تَغَيَّبُ قِيَارَتِي
فِي صَمِيمِ ابْتِدَائِي

لَكُم أَنْتَ قَاسٍ
عَنِيدٌ
وَكُنْتَ رَفِيقًا رَفِيقًا
تَلَا زُمْنِي فِي دُرُوبِ اعْتِرَافِي
كَحَارِسِ نَظْمِي، وَوَحْيِ احْتِرَافِي

سَأَوْقُدُ فِي اللَّيْلِ كُلَّ الشُّمُوعِ
وَأَتْرُ فِي النَّارِ بَخَّورَ قَلْبِي
وَأُنْقِشُ كُلَّ التَّعَاوِيدِ،
أَصْلُبُ رُوحِي عَلَى شَجَرِ
مَنْ تَمَاءَمَ عُمرِي
لَعَلَّكَ تَرْجِعُ يَوْمًا
رَفِيقًا لِدَرْبِي
نَدِيمًا عَلَى كَأْسِ شُرْبِي
أَنْيَسًا لَوْحَشَةِ قَلْبِي
فِيَا شَعْرُ بِالنُّورِ طَرَّرُ
قَصِيدَةَ حُبِّي

انتظار

وعدته في الخامسة ولم تأتِ

دقّة . دقتان
نبضة . نبضتان
قلبك الآن يحسبُ خفقاته
والزمان
يعلنُ الساعةَ الخامسة

ربما كان هذا
هو الشارعُ الك...
والبريدُ هنا
والحديقةُ
ربما صارتِ الساعةُ الآن أكثرَ
إنَّ الدقائقَ تمضي ..
دقّة . . دقتين
خمسةً واثنتين
والقلبُ يحسبُ خفقاته

والزَّمانُ
يُعلنُ الساعةَ الخامسةَ
ربما هي تلك التي قَدِمْتُ من هناك
ربما . لا .. إنها سيُوفُ تأتي
من الشارعِ الجانبيِّ
تلك خُصْرَةُ جِلْبَابِها .. ربَّما
تلك شاردةٌ مُشَيَّتها ..
وقَعَ أَقدامُها
عَظُرُها ..
قلبك الآنَ يحسبُ خَفَقَاتِهِ
والزَّمانُ
يُعلنُ السادسةَ

فاصْ نَهْرُ الدقائقِ
خمسٌ . فربُّعٌ
وما زلتَ تحسبُها الخامسةَ

دَقَّةٌ .. دَقَّتَانُ
وعَمَّا قليلٍ سيُعلنُ هذا الزَّمانُ
أنها اللعنة السادسةُ

والرؤى لم تغد غامضة
لست أول من خدعت
ربما كنت آخرهم
وغدا سوف يعقبك الآخرون..
إنها الغادرة

دقة .. دقتان
سقطت عن يدي
ساعتي الخامسة

دقة دقتان
إنها السادسة
ربما تبحث الآن عن كذبة واهية
عن كلام رقيق
أو يمين غليظ يليق
يبرر فعلتها النابتة
ربما

تبحث الآن عن موعدٍ آجلٍ
قد تقول غداً في الزوال
عندما تعلن الثالثة

إنما تلك عاداتها، طبعها،

بين أقوالها،
والوفاء بها،
والمحبة بونٌ كبيرُ
فيا أيُّها المستجير
بساعتِكَ الخامسةُ
تجاوزَكَ الوقتُ السادسة .

لسن

قبلتك الأولى لمن
يا امرأةً يغارُ منها الورْدُ والنرجسُ
والنيْلوفرُ العائمُ فوقَ الماءِ
والنارنجُ والسوسنُ
كلُّ ما في الأرضِ مِنْ زهرٍ
وَمِنْ فَتْنٍ

قبلتك الأولى لمن
يا حلوةَ العينينِ واليدينِ
يا طيبةَ القلبِ
ويا
عطريّةَ الأنفاسِ والحدّينِ يا
شهيّةَ الريقِ ويا
عصيّةَ اللقاءِ .. يا
فارعةَ القوامِ مثلَ الرمحِ يا
مُشوّقةَ البدنِ

قبلتك الأولى لمن
يا فتنةً تموج في عيونها
مباهج السماء
والأنجم الصغار
مشايك فضيةً تزين الصغيرة
وأقحوان الأرض
والمرجان
واللالئ الكثيرة
تاج على .. جبينك الفضي
والمشاعل الأنوار
تمجد الأميرة

تسألني الساحرة العجيبة الأطوار
قبلتك الأولى لمن
يا امرأة تظل من تحبه
بغابة من ياسمين عابق وغار
وريفة الظلال كالدموع تغسل القواد
من أحزانه ..
من كل ما فيه من الجفاء والسواد
قبلتك الأولى لمن
يا امرأة تُثَقِّلُني
من شر ما ألقاه من محن

من يوميات مشقف محترف

أخيراً
وعبرَ لهاثِ المحطّاتِ
عبرَ صفيّرِ القطاراتِ
في لحظة الحزنِ تأتيَن
تمشِيَن فوقَ الرصيفِ
أمامَ الحوانيتِ واللافتاتِ
قريباً تكونِيَن
إنَّ الخطي
توافقُ وَقَعَ الخطي
والمقاهي تسجِّلُنَا زائرِيَن
زبونِيَن مُعْتَرِيَن

يديمان هذا التطلُّعَ نحوَ الطَّرِيقِ
ويحتسيانِ الفناجينَ بعدَ الفناجينِ
- قهوةُ هذا الصَّبَاحِ
مهيأةٌ يا رفيقُ

- وشاي المساء؟

- بلا نَعْنَع

- والأقاصيص؟

ما استوعبتُ حزنَ هذا الصديق

- والقصائد؟

أما القصائدُ ..

إنَّ الشفافيةَ الآنَ مَسْمُولَةٌ العَيْنِ

والرؤيةَ اليومَ باتتُ سَرابَ

فهل غادَرَ الشُعراءُ

أَمْ تَرَكَ عَرَفَتَ الديارِ

أنا الشوقُ والحزنُ والألمُ المستطابُ

أنا زهرةُ الموتِ

أنتِ التي كُنْتُ في سَفَرِي

واحةً للعذابِ

وها أنتِ طَوْرًا تَجِيئِينَ

طَوْرًا تَغِيِبِينَ

في وَمُضَةِ البرقِ

أو رُقْصَةِ الرِّعْدِ بَيْنَ السَّحَابِ

تَجِيئِينَ في آخرِ الليلِ نَقْرًا خفيفًا على كُلِّ بابٍ

فأفتح ... نفتح
ينفتح القلب من كلِّ ناحية للرياح
فتسترقين الخطى
خطوةً ... خُطوةً..
تلفظين النتيجة:
طاب المساء

أخاصرك الآن..
لم أدرِ من كانَ متًا يخاصِرُ صاحِبَهُ
تحت ظلِّ السماء
والمصاييح مطفأةً والكلامُ
أيُّ ريحٍ أتت بالعصافير
كي تحتفي الآن في قَفْصٍ
رقصةً .. رقصةً..
قبل أن يبرز الفجرُ
يمتصنا الشارع المستطيل
بين ظلِّ المقاهي وظلِّ النخيل

أيها الوقتُ،
نحن لا نعشق الوقتَ
من كان فينا يودُّكَ لو كنتَ من موعِدٍ لا نراه
ولو كنتَ من حُزْنٍ رائعٍ

أو مدى ساطعٍ
ما عشقناك
إنك أنشوطٌ
والرؤوس مُعلَّقةٌ كالدياءِ
والخيول الأصيلُ مطروحةٌ في البراري
تناوشها الذئبُ، والكلبُ، والعاديات الضواري
تناسلُ فيها جيوش الذبابِ
والبهاليل من ساسةِ الوقت هذا
يخطون صكَّ السلامِ
عناوينه من دماء الجراحِ
وأختامُه من صديدِ الفوارس لا من رصاصِ
وفي لعبةِ الوقت هذا
تظللُ في سَفريِ واحةٍ للعذابِ

تغييبين طورا
وطورا تحيئين
نرتادُ كلَّ المطاعمِ .. كلَّ المقاهي ..
ونذرعُ كلَّ الشوارعِ ..
نسمَعُ فيروزَ،
يسرقُنا اللحنُ
والقهوةُ العربيةُ تشرَّبنا

والقصائد لا تدفع الآن حزن الخليل
والمواويل ما رددت صرخة
من تراب الجليل

أنهم قد أتوها وجاءوا
بوشى وطرز جميل
من مخيم داود جاءوا
بصلب ذليل
وقالوا لها: فلتكوني لنا مكدًا في الزمان الطويل
وقصرًا منيفًا على شاطئ (الدردنيل)
وقالت لهم: لن أكون لكم موطئًا
كل شبر على جسدي
حوض وريد
ومقبرة
وانفجار جميل

كل ما أغني

يُحَاصِرُنِي صَوْتُ فَيْرُورَ
يَسْكُنُ لَيْلِي
وَتَرَقَّتَنِي الْأَنْجُمُ السَّاهِرَاتُ
وَطَيْفِكَ يَرُصُّدُنِي
فَكَيْفَ إِذَنْ جَاءَنِي
وَكَيْفَ اهْتَدَى لَطْرِيقِي
لِيَرْمُقَنِي مَنْ شَبَابِيكَ وَقْتِي
وَيَرْمِي إِلَيَّ بِزَهْرِ الْبَنْفَسَجِ
عَبْرَ غَنَاءِ النُّجُومِ
وَعَزْفِ الْكَمُنْجَاتِ
يَمْسُحُ بَعْضُ جِرَاحِي

بَوْرَدُ الْحُبَّةِ يَشْفِي نُدُوبِي
وَيَغْسِلُ عَنِّي ذُنُوبِي
وَيُوقِدُ فِي لَغْتِي شَهْوَةَ الشَّعْرِ
يَرْمِي قُرْنُفُلَةً
تَنْشُرُ الْأَحْمَرَ الْبَلَدِيَّ

فيملاً بالعُطر كلَّ دروبي

أنا يا حبيبي
يحاصرُنِي طيفُكَ العَجري
فكيف أُناني
وكيف اهتدى لطريقي
لينقذني من حريقي
ويملاً كاسي بخمر الرحيق
ومن أين جاء بورد العقيق
يُطرز بالورقاتِ كتابي

وشعري رفيقي
يسألكني يا حبيبي
عن اللغة البكر منطومة أو مطرزة
فأغرل من لهفتي وحنيني
قصائد تُلهمني أنت فيها غنائي
وكلَّ جنوني

أنا يا حبيبي
غريقٌ يفتش في الموج عن قشة للنجاة

وَأَنْتَ بِمَا تَهْبُ الْقُلُوبَ مِنْ فَرْحَةٍ بِالْحَيَاةِ
مَدَدْتَ إِلَيَّ بِجَبْلِ الْوَصَالِ
تَعَلَّقْ بِالْحَبْلِ رُوحِي
فَكَيْفَ أَغْتِي غِنَائِي
لِغَيْرِ الَّذِي يَبْدِيهِ رَوَائِي

فدائي

ها هو الآن يخرج
يُلقي على البيتِ نَظْرَتُهُ
يودّعُ أشياءهُ
يزيح عن الشفتين ابتسامَتَهُ
لتولد في فيه زُفرة
إنما مطرُ الليل يُلهبُ ظَهْرَهُ
يُعدّلُ يشاعهُ والعِقالُ
يُقَلِّبُ عَيْنِيهِ ذَاتَ اليمينِ وذَاتَ اليسارِ
يحاذِرُ وحلَّ الطريقِ
وفي العينِ طقسٌ ووَحْيٌ انْهَارُ

هو الآن ساعده
وعده حزنهُ الشتوي
عناقٍ مع الأرضِ
والصخرِ

والماءِ
والريخِ والمعركة
يقتحمُ الصمتَ والرعبَ
أشياؤه طلقه في المدى، وانبهار
حلمٍ مورقٍ - فجأةً -
أو رؤى تهلكه
ها هو الآن يفتحُ العنمةَ الحالكه

ثم يحترق الصمتُ
تبتدي مجزرةً
تنهي فترة الانتظار
تنطلق المعجزة

لحظةً ..
لحظةً ..

ويكونُ التجميعُ
يملاً المحبرة
والمدى غنوةً أو قصيد
" يا رفيقي القريبِ البعيد
يا رفيقي الوجيه
ها هي الآن تنطلقُ الأغنية "

إنه الآن يشاعُ والعقلُ

ساعدٌ يحرثُ الأرضَ

والصخرَ

قبضته من حصَى وثرابٍ

والوقتُ، ما الوقتُ إلا خطيٌّ

من دخانٍ ونازٍ

زهرة من نُضارٍ

يورقُ الوعدُ فيها

على فوهةٍ، أو إوازٍ

إنه الآن يستقبلُ الموتَ

يلقي إليها بآخرِ نظرةٍ

يا لها لحظة من رؤى، وطريقٍ

إنما الحلمُ والدربُ أسياءُ، ورفيقُ

يجيءُ مع الليلِ،

في عَسَقِ الفجرِ

أو وخشة الليلِ

يُعدّلُ يشاعُه والعقلُ

يسيرُ وعيناهُ تلتفتانِ

ذات اليمينِ

وذات الشمالِ

يحاذرُ وحلَّ الطريقِ

يَهْيِءُ لِلْمَوْتِ وَعَدًّا
وَالْحُزْنِ وَعَدًّا
وَالْمَجْدِ وَعَدًّا
وَالْقَادِمِينَ انْتِصَارَ

صورة في الألبوم

تعالِي يا معذبتِي
لِكِي نَحْطِي بِلِقْطَةٍ صُورَةٍ
فِي الْبَالِ مُحْفُورَةٍ
إِذَا مَرَّ الزَّمَانُ
وَدَارَتِ الْأَيَّامُ
دُورَةً سَاعَةٍ بِالْحُزْنِ مَأْسُورَةٍ
فَهَيِّيْ وَافْتَحِي الْأَلْبُومَ
عَلَّيْكَ تَبْصُرِينَا فِي مَدَارِ الْخَطِّ وَاللَّوْنِ
كَمَا نَجْمَانِ يَأْتُلِقَانِ فِي الْكُونِ

وَتَعْبِرُ غَيْمَةً
وَضَبَابُ لَيْلٍ مَارِقٍ
تَتَبَدَّدُ اللَّحْظَاتُ وَاللُّقْيَا
وَتَتَبَعْدِينَ.. تَتَبَعْدِينَ
يَا حُذُكِ الْفِرَاقُ
فَاذْكُرِي الْعَيْنَيْنِ
وَالْكَلِمَاتِ

وَالْوَقْفَاتِ
وَالْهَمَسَاتِ
أَنْهَضُ مِنْ كَوَائِيسِي وَأَحْلَامِي
وَأَفْتَحُ دَفْتَرَ الْأَيَّامِ وَالْأَلْبُومِ
أَبْصُرُ فِيهَا صُورَةَ
لَوْجِهِ مُشْرِقِ الْقَسَبَاتِ
لَا تَبْدُو مَبَاهِجُهُ عَلَى الْأَلْوَانِ مَقْصُورَةً
فَأَذْكُرُهُ وَيَذْكُرُنِي

وَأَهْدِي مُعَلَّقَةً بِدُنْيَا فِي سَوَادِ الْعَيْنِ مَثْنُورَةً
تَعَالِي، وَاحْفَظِي الصُّورَةَ
أَيَا مَنْ تَسْكُنِينَ الْقَلْبَ
تَنْسَرِيْنَ بَيْنَ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ
كَمَثَلِ حَكَايَةِ فِي الْبَالِ مَذْكُورَةً

تَعَالِي مَرَّةً أُخْرَى
لَعَلَّ الْعُمْرَ يَسْمَحُ أَنْ
تُكْرِّرَ تِلْكَ الصُّورَةَ !

قصيرتان

1

أخاف يا صديقتي
أن يُصْبِحَ الحُبُّ الذي عِشناهُ
حِكَايَةً قَصِيرَةً تُذَاعُ
فِي لَحْظَةٍ مِنْ زَمَنِ الصِّيَاغِ
حِكَايَةً مَسَلِّيَةً
يَحْفَظُهَا الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ
تَقْصُّهَا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ
مِنْ زَمَنِ الصَّقِيعِ وَالشِّتَاءِ
تُهْدِيهِ الصِّغَارُ
تَقُولُ يَا صِغَارُ
قَدْ كَانَ يَا مَا كَانَ
وَيُسَدِّلُ السِّتَارُ

أخاف يا صديقتي
أن يُصْبِحَ الحُبُّ الذي بَنَيْتُهُ
رَوَايَةً غَامِضَةً الْفُصُولُ مِثْلَ تِيهِ

تُعْرَضُ فِي مَنَصَّةٍ أَوْ مَسْرَحٍ مَجْهُولٍ
وَدُونَ مُخْرَجٍ أَوْ حَاقِقٍ بِصَنْعَةِ التَّمْثِيلِ
فَسَاعَةً وَيُسَدَّلُ الِيسْتَارُ
وَتَهْبِطُ الدُّمُوعُ فِي النِّهَايَةِ
غَزِيرَةً
مِنَ الْأَسَى الْمُثَارِ

أَشَدُّ مَا أَخَافُ يَا حَبِيبَتِي
أَنْ يُصْبِحَ الْفِرَاقُ سَيِّدًا
وَأَنْ يَغِيبَ صَوْتُكَ الْحَنُونِ فِي الْمَدَى
وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ مَا قُلْنَاهُ أَوْ نَقُولُهُ
سُدًى .. سُدًى

حَبِيبَتِي
أَوْدِعْكِ الْحُزْنَ الَّذِي أَحْيَا
لَعَلَّ يَوْمًا قَلْبُكَ الْكَبِيرُ
ذَاكَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْحُزْنَ، وَلَا
يَعْرِفُهُ الْأَسَى
يَحْسِبُهُ، يَعِيشُهُ..
يُذْرِكُ أَنَّ قَلْبِي الْوَدِيعُ
يَعِيشُ مَوْسِمَ الدُّرَى
مِنْ حُزْنِهِ الْمُرْبِيعِ

هنا
 فوق هذا الجدار
 أراكم هنا
 في ظلام الليالي
 أراكم هنا
 وعبر شروق النهار
 سطوح المنازل أشجار توت
 وغابات لوز
 تموج أخضرًا
 أراكم هنا مثل زيتونكم
 مثل كلّ البيادر
 مثل العصافير عند الحصاد
 مثل الحمام يرفرف فوق الحزم
 أراكم هنا في صميم المنارات
 في لافتات المدينة
 في الأوجه الكالحات الحزينة
 أراكم هنا بشرًا وترابًا ونحوه
 وأمي
 أرى طيفها جالسًا في جميع المقاعد
 وجدي وراء المواشي يكابد
 وعمي، أبي، إخوتي، والصحاب

أراهم هنا
وتلك التي عشقتني ولم تر وجهي
وترسل لي كلّ يوم مناديلها العاطرة
وحين أشمّ المناديل تعصّف في القلب مّتي
دنى زاخرة

وأذكر يجدون في كلّ عُرْس
على نغم الناي
يرغول حادي العشرة
جداء القبيلة
" عانين اللي بتنادي
عَ المدى وطول السنين
يا حلالي يا مالي
يا ربّعي زدوا علينا "

أحنّ إليكم
وإن كنت دوما أراكم
على كلّ شيء
وفي كلّ زاوية
في المدينة أو في الطريق ، ونار القرى
أحنّ إليكم
ولو أني معكم ، لم أفارق ثراب البلد

لم يغبُ عن خيالي أحدٌ

وأضحكُ..

حين تمرُّ بذهني نكاثُ السَهَرِ
وأبكي إذا لفني الحزن ببعض الكَمَدِ
وأنسى بأني بعيدٌ بعيدُ
وأني غريقٌ هنا في جحيمِ الجَلَدِ
وأذكر شيئًا وحيدًا وحيدًا
حضوركم في حنايا الجَسَدِ

سيدة المدن

القدُس في عالمي تكبرُ
شوارعُ المسك بها عنبرُ
والقبة الصخرة لا تفتُر
ترسلُ ضوءًا من سنَى يبرُ
يا وطنًا تغشقه الأقمُر

أحلمُ بالأقصى .. وفي زُخرفِ
يزهو به المحرابُ والمنبرُ
يا وطنًا فيك الهوى يُمطرُ
فَيَصُا من الأحلامِ
يا منظرُ
يزينه الزَّجْسُ

والسَّوسُنُ
والمزمرُ
والشجرُ اللبَّابُ والأزهرُ
والألم القابعُ في تُربةِ
تُسقى وتُروى من دَمٍ يقطرُ

يَا قُدُسُ كَمْ تَزْهُو بِكِ الْأَعْصُرُ

أَغْنِيَّةُ أَنْتِ وَتَرْجِيَّةُ
كَمْ عَاشِقٍ أَضْحَى بِهَا يَسْكُرُ
أَهْزُوجَةُ أَنْتِ وَتَرْجِيَّةُ
عَتَى بِهَا الْحَادُونَ، وَالسُّمَرُ
وَتُورَةُ أَنْتِ عَلَى مَنْ عَدَا
وَجَالَ بِالشَّرِّ، فَلَا يَسْتُرُ

كَمْ فِيكَ مِنْ مُسْتَنْقَعٍ لِلدِّمَا
فَاضٌ، وَلَمْ تَقْتَأْ بِهِ تَكْثُرُ

إِنْ شَوَّهُوا وَجْهَكَ مَا شَوَّهُوا
أَوْ عَكَّرُوا صَفْوَكِ مَا عَكَّرُوا
فَالشَّمْسُ فِي جِيدِكَ لِأَلَاءَةٍ
يَزِدَانُ مِنْهَا الْقَدُّ وَالْمُتَرُّ
يَا قُدُسُ
يَا أُسْطُورَةً تَبْهَرُ

عُصْفُورَةُ الشَّجَنِ

يا شاطئَ الحُلْمِ ،
يا أسطورةَ الزمنِ -
يا منبعَ الدِفءِ والأشواقِ والحُسْنِ
يا درَّةً في فمِ التاريخِ مِن قَدَمٍ
تبقى على هامَّةِ الأيامِ -
والمدنِ
يا لثغةً في لَهاتِ الطِّفْلِ يُطْلِقُهَا
خُضْرَاءُ ،
تُثَلِّجُ صَدْرَ الْفَاقِدِ الْحَزِينِ
فِيكَ الْإِلَهُ ابْنَتِي بَيْتًا وَبَارَكُهُ ،
فَالْخَيْرُ مِنْ حَوْلِهِ يَبْقَى مَدَى الزَّمَنِ -
فِيكَ الثَّرَى الْمُقَدَّسِي نَوْرٌ يَجِلُّهُ
وَالْقَبَّةُ الْغَنُّ ، كَمْ شِئَاءٌ كَالْوَطَنِ

يا قدسُ
يا جَمَّةً

في الشرقِ طالعةً
من أرضِ كنعانٍ
أرضِ الطالعِ الحسنِ
كم مُعتدٍ في سمالكِ اسودَّ طالعُه
أو غاصبٍ فيكِ يَسْتَشْري ولم تهني

وكم دماءٍ هنا
في الجامعِ انسَفَحَتْ
وأرويسٍ قُطِعَتْ بالصارمِ الحشِنِ
لكثائكِ القدسِ لا تَبْقَيْنَ في ضِئَمٍ
لو ينهضُ الميتُ من إغماضةِ الكفنِ

سَطَّرتِ من دَمِنَا أسطورةً رُوِيَتْ
في الخافقينِ،
على رَغمِ المدى العَفِنِ
وأغنياتٍ من الأشعارِ ما قَتِيَتْ
سيارةً
رَغمِ أنفِ الحاقِدِ العَطِنِ

فالعاشقون على أسواركِ انتَشَرُوا
لا يبتغون سِوى لِقياكِ في لَهْفٍ
قد جرّدوا من لَطَى الأرواحِ غَدَتَهُم

وقدموها فِدَىً لِلأَرْضِ فِي شَعَفٍ
لَا يَبْتَغُونَ سِوَى مَوْتٍ يُشْرِفُهُمْ
وَتَفْخِرِينَ بِهِمْ فِي عَالَمِ الشَّرَفِ

هَمَّ عَاشِقُونَ، وَلَكِنَّ الهَوَى مِحَنٌ
وَالْعِشْقُ دَوْمًا حَلِيفٌ لِلْهَوَى الدَّنِيفِ

فَاسْتَقْبَلِيهِمْ عَلَى الْأَبْوَابِ
وَأَنْشُرْ حِي
صَدْرًا وَعَشَقًا
أَيَا عُصْفُورَةَ السَّجَنِ

حوار مع نخلة أندلسية

في آب - أغسطس 1981 دخلنا طريف في الأندلس لثلاث خلون من شوال وتراءى لنا النخيل في ساحة البلدة والطيور تحلق ونحن نسمع أصواتها في الغروب وكأن النخيل ينظر إلينا في تلك اللحظة بشيء من الحنين والعتاب والحب.

تعاتبني نخلة فيك
والليل معتكر بالهلال الحزين
والعصافير طوافة في السما
عفو لحن خفي
شجي الحنين
لثلاث مضيئ
مر عيد
مضى
وانقضى
بلا أثر مثلاً مر من قبل عبّر انهار السنين

إيه يا نخلة
أنت... قد تذكرين
ما نسيْتُ أنا من حديث الأولى

من هنا عبروا
حرثوا بالأصابع هذي السُفوح
وشادوا من الحجر اللازورد
تلك القلاع وتلك الصُروح
من هنا عبروا
زَرَعُوا في طريف
نخلةً
نخلةً

وهي ليست بأرض النخيل
كأنك من نجد، أو من نخيل العراق*
حملت لي الشرق في خُضرة والزمان
حكاية حُزن لها أول، دونما آخر، والمكان
سجل لكل قُطيرة دم
كانت تُراق

يا ابنة النفي
إنك مَنقِيَّةٌ من تراك،
مَقطوعةٌ من جذورك
وأنا قادمٌ من بلادٍ نَقَنِي
لقومٍ نفوني
ففي أينما يُنسبُ الحُزنُ أظفاره
أم تُرى أينما

يَكْتُوبُ الْآنَ فِي دَفْتَرِ الصَّمْتِ أَشْعَارَهُ
بِمِدَادِ الْعُيُونِ
أَيْنَا يَصْبُغُ الْآنَ أَحْزَانَهُ
بِدُمَاءِ الْجُفُونِ

لَا أَنَا كَاطِمٌ سَوْرَةَ الْعَيْظِ بِي
لَا وَلَا أَنْتِ تُخْفِينَ هَذَا الْحَتَّانَ الْأَبْيَّ

إِيهِ يَا.. نَخْلَةَ اللَّهِ
رَفَقًا بِهَذَا الزَّمَانِ الْعَبْيِّ!!

*نسب لعبد الرحمن الداخل – صقر قريش بيتان يخاطب بهما نخلة رآها في
الرصافة بقرطبة، يقول فيهما:
ترأيت لنا وَسْطَ الرصافَةِ نَخْلَةً تناءتْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ عَنِ بَلَدِ النَخْلِ
فَقُلْتُ شَبِيبِي فِي التَّعَرُّبِ وَالتَّوَي وَطُولِ التَّنَائِي عَنْ بَنِي وَعَنْ أَهْلِي

وجيب قلب

سأكتب أعذب الأشعار فيك
وأهتف يا حبيبة هل تفيك
وأسكب في الحروف وجيب قلبي
ونورًا من عيون تفتديك
أغالب في الليالي كل بيت
وكلّ عبارة لا ترتضيك
أطرز صورةً، وأخط أخرى
وأحذف لفظة.. لا تحتويك

أصوب كلّ قافيةٍ مرارًا
وأجمع كلّ جرسٍ يستيك

ففيك يكون شعري عبقرًا
وقبلك كان شعري من ركيكي

نشوة القلب

قالت : أَجْبُكَ

من قبلُ كُنْتُ أَجْبُكَ لكنني
الآن .. أَصْبَحْتُ أَهْوَكَ أَكْثَرَ
فيا فَرَحَ القلبِ إِذْ يَسْمَعُ البُوحَ
من شَفَتَيْنِ تَفِيضَانِ مِسْكَاً وَعَنْبَرٌ
فيَقْقَرُ بين الضلوعِ ، يُرْفَرُ ، طَيْرًا
يَرِدُّ شِدْوَ البَلَابِلِ ، عَزَفَ الكَمِيجَاتِ ،
يَشْدُو صَبَاحًا جَمِيلًا ، كَعُشْبِ البَحِيرَاتِ
أَخْضَرَ ، أَخْضَرَ

قالت: أَحَبُّكَ

ما أَعَذَّبَ القول
في حَقَرٍ لاذِعٍ يَأْسُرُ الروحَ
في قَفْصِ مِنْ حُرُوفِ الكلامِ
وما كُنْتُ من قبلُ أَطْمَعُ إِلَّا بَرْدَ السَّلَامِ
وما كان يَعْذُبُ إِلَّا عَلَى شَفَتَيْهَا هَدِيلُ الغَرَامِ
سَلَامٌ سَلَامٌ

سلامٌ عليكِ إذا هلَّ صبحٌ
وحلَّ ظلام

سلامٌ عليكِ إذا أقبلَ الصيفُ
أو أومضَ البرقُ في مُرسَلاتِ العَمام

سلام عليكِ إذا أقبلَ الورْدُ في نَفحاتِ الربيعِ
وأزهرَ في الوجنتينِ احمرارُ البنفسجِ
في خَفَرٍ من غزالٍ طليٍّ ودِيعٍ
سلامٌ عليكِ إذا غابَ صيفٌ
وحلَّ خريفٌ .. شتاءٌ
وإن غابَ صبحٌ
وحلَّ مساءٌ
فما كانَ من بوحكِ الشاعِرِ
وحُبِّكِ من يَعدُّ إلا دثاراً
يُقي الروحَ من دُمدماتِ السماءِ

تقول أحبُّكَ
من قبلُ كُنْتُ أحبُّكَ
والآنَ أصبحتُ أهواكُ أكثرَ
وما علمتُ أنَّ قلبي الجريحُ

تموّج فيه النداء الصريح:
أنا يا شقيقةً روحي
وياصنؤ عمري
ويا ماء قلبي
ويا ضوء عيني
من قدِيم أَحَبَّكَ أَكْثَرُ
ولا شيء عندى أحلى من الحبّ
يذكره القلبُ مني
فيسْكُرُ

من سفر المحنين

أما من سبيلٍ
إلى سِحرِ عَيْنَيْكَ
يا واحهً من ظلالِ النخيلِ

أما من سبيلٍ إلى قمرٍ مُشرقٍ
ساطعٍ في الظلام الطويلِ
يرافقني في الرحيلِ
إلى جَنَّةِ العشقِ أو
جحيمِ الغرامِ الجميلِ
إلى شُرفةِ الروحِ
يا امرأةً عطرها من جنانِ النعيمِ

أما من سبيلِ
إلى زهرةٍ أَيْنَعَتْ فوق حَدِّ أَسِيلِ
وذاع شذاها على الأفقِ
في نسِمةِ الشَّوقِ
عبر الأصيلِ،

أما من سبيل
إلى شفة في بهاء الزمرد
تعويذة
رُقِيَّة تَنْبُذُ الحزن عني
تهدهد جرحي
تعيد إلى جسدٍ أختنَّه ليالي
الغرامِ القديمِ

أما من سبيلٍ إلى مُقْلَتَيْنِ تفيضانِ بالسحرِ
واللونِ من عَسَلٍ مَلَكِيٍّ
شفاءً لروح العليلِ
عُقَّارٌ لداء اشتياقي

وهل أنتِ إلا احتراقي الجميل
وهل أنتِ إلا ظلالٌ
أفيء إليها ،
إذا اشتدَّ في القلبِ مَتي جحيمي المقيمِ

أما من سبيلٍ
إلى سحرِ عَيْنَيْكَ ،
دُفءٍ يديكِ
ضمّةٍ تبعثُ الروح في الميتِ

ينتنفُضُ القلبُ ما بين صدري وصدري
على وَفْعٍ نَهْدِينِ رَمَانَتَيْنِ تَدَقَّانِ بَابِي
فَأُشْرِعُ كُلَّ ضُلُوعِي:
هَلا.. يا هَلا بالحبيب الجميل!

أما من سبيلٍ إلى نَبْعَةِ السُّلَسْبِيلِ
تَرْفُرُقُ مِنْ شَفَتَيْنِ عَلَى شَفَتِي
كَأَنِّي إِذَا سَيِّدِي الْخَضْرُ
يَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ " عَيْنِ الْحَيَاةِ "
فِيحْيَا إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ
يِرْتَلُ فِي الصَّلَوَاتِ
ابْتِهَالَ الْمَحَبَّةِ وَالْيَاسَمِينِ

أما من سبيلٍ
إِلَى كُحْلِ عَيْنَيْكَ
يا وَاحِدَةً
مِنْ ظِلَالِ النَّخِيلِ

مرآة ذاتي

لك مني فرح القلب
وعرس الكائنات

لك مني زنبق العمر
وتحناني
وأهاتي
وكل الدعوات

لك ما في القلب
ماء العمر
أشواق وكل البسمات

لك ما شئت وما لم تشئ
يا غمام العطر
يا زهر بساتيني
ويا خمر كرومي المخصبات
لك مني صلواتي
يا نخيلا سامقا يحرس ذاتي
كيف لا أمنح عينيك

نداء الحفقاتِ
كيف لا أقتطف البرقوق من كرمي
وشاحًا لأحمرار الوجناتِ
كيف لا أحتسب اللؤلؤ منظومًا
بثغر بدويّ النفح علوي السمات

لك مني أغنياقي
وبطاقات مواعيدي
وأسفاري
وكلُّ القُبَلاتِ

لك أن أجمع من شاطئ بحري
صدقًا يشرق مزهّوًا
على صدرك عقدًا من بريقِ الصدفاتِ
لك ما أملك من شوقٍ
ومن حبٍّ
ومن شعريٍّ
على أحرفه مرآة ذاتي

كان يا ما كان

عينك حلوتان
أنشودتا عشق وعنفوان
أسطورتان

الهدب والجفون والحنان
حكاية رمزية الحروف والمعاني
تروي لي الماضي ، تقولُ
كان يا ما كان

في زمن سحيق
اثنان عاشقان
حبُّها ضرب من الجنون
وعدهما فتون
ضحكها ..همسها فنون
ساعاتُ أيامها
أعراسُ موسمِ حلِّ بلا
حُزن ، بلا شجون

أحلامُ ليالاتها
حديقة محفوفة بالفرح المصون

عيناك غنوتان
ترفران في فضاء شاسع
كما جناح طائر
يفر من قرارة المكان
كأما عيناك يا طويلة الأهداب
يا فاترة الجفون
حكاية تترك ما كان لما يكون
ترتيلة العشق، وإنجيل من الحب
نشيد دافق بالشوق والجنون

عيناك غنوتان
من رمل الماية- أو
من هزج يشق الآذان
معزوفتان من
قيثارة تلهو بها يدان
خيرتان
تسبيان قلبي المدلل الولهان

عيناك غنوتان
عيناك مؤال غرام لاذع النشوة كالريحان
كترجس الوديان
عيناك صفحتان

من كتاب الآس واللؤلؤ والمرجان
سِفَرٌ من الفَصَّةِ والجُمانِ

عينك عزف صاحبٌ
وراقص بيَدُ السكونِ
فهلْ لقلبٍ يرقصُ الآنَ إذا ما أقبلتْ عينك في
رَكْبٍ من الحنانِ

أَنْ يَسْتريحَ مرةً
في شاطئ الأمانِ

عينك حلوتان
عينك حلوتان

تكبره

تكبر تكبر
وعاند إذا شئت ألا تراني
ولا تتأثر
إذا ما تغييت عني
عشقتك أكثر

تكبر
وراوغ قليلا
ولا بأس أن تتنكر
وأن تحسن الاعتذار دلالا
فمهما تغيرت يبقى كلامك أشهى
ولقياك أحلى
لقلبي الجريح
من الريح
تنثر مسكا وعنبر

تكبر
وعاند إن اسطعت ،

لا تتأخر
وإن رمت مني اختفائي
وواد اشتياقي
فحسبك أني أداري احتراقي
وأطفئ نار لهيمي
بدمع الملقى

تكبر
ولا بأس أن تنمر
فهما قسوت
فإني أحبك أكثر

يسأل عنك

يسأل عنك الريح والمطر

يسأل عنك النجم،

والسماء،

والقمر

يسأل عنك الرمل ، والتراب ، والحجر

يسأل عنك الشعر،

والإيقاع، والجيتار ، والوتر

يسأل عنك الزعتر البري، والشجر

يا امرأة تمتد أفراحي على رموشها

وفي اتساع عينها يرفرف السحر

يا امرأة تأخذ من بنفسج الربيع

ألوانه، أطيافه، وحلمه الوديع

يسأل عنك الريح

والفراشة الملونة

يسأل عنك الزنبقة

يسأل عنك السنبللة

يسأل عنك العتمة المولية

يسأل عنك الشمس في الصباح
مشرقة

يسأل عنك الأغنية
والنرجس الغافي
وعندليب الفرح الصافي

يسألُ عنك السوسنة
يا امرأة تسكن في القلب وفي العينين
رحماك هذا الوجه الفاتن في الخدين
يضيء دون نار
يشعل في جوانحي الأسرار
يا ليتني أضمه
أشمه

أقبل الشفاه والجبين
وأسكب الشوق الذي يغرقني
خمرًا على زهرية الربيع
فتنتشي

يرقص في أعطافها حناني الكبير
وحبي الكبير
يا حبي الأول والآخر

بلا أمل

رسائلِك التي وصلتْ
على عَجَلٍ
أحدِّقُ في حروف السَّطر
والكلماتِ
أقرؤها على مَهَلٍ

فتأسرني
وتأخذني
إلى دنيا من الأشواق
والأحلامِ
والعزَلِ

فيا وَجَلِي
من الحبِّ الذي يأتي
بلا أملٍ

أعذب الأحلام

رأيتُ فيما يبصرُ الغارقُ في المنام
حبّية عشقُها في سالفِ الأيام
مليحة العينين
والحدين
واليدين
رقية ، أنيقة ، مشوقة القوام
كظبيةٍ تعيش مطمئنة
في غابة الأحلام

وفّرقتنا صدمة الأيام
لكننا وبعد ما يزيد عن
عشرين أو أكثر من عشرين مما مرّ من أعوام
رقت لنا الأقدار والأيام
فأشرق في أفقي
رسائلٌ تأتي على أجنحة الحمام
من آخر العالم ، تأتي
تنشدُ العوذة للعشق ، وللعرام
رغم المسافات التي
تفرّق القلبين ، يا لروعة الوئام!!

يَقْرَبُ الْحَبِيبَ لِلْحَبِيبِ
فِي الْأَحْلَامِ
فَعَوْدَةُ الْحَبِّ إِلَى الْحَبِّ بَدَتْ
حَقًّا عَلَى الْعُشَّاقِ، لَا وَهْمًا مِنَ الْأَوْهَامِ.

رَأَيْتُنِي فِيمَا يَرَى النَّائِمُ
لَا أَوْدُ أَنْ أَفِيقَ مِنْ
حَلَاوَةِ الْمَنَامِ
فَالشُّكْرُ لِلْحَلْمِ الَّذِي يَبْلُغُ السَّلَامَ
بِأَعَذَبِ الْكَلَامِ.

رسائلُ مسافرة

1. وعد

هل يكون الحب أني
كنت عبداً للتمني
باتت الآمال أن ألقاك ليلاً تحت جفني
هائماً ناديت طيفك
لم تخالفني العهود
ها هو الليل أتى
ها هو الوعدُ الودود
بين جفني لقاءً تحت أهدابِ شُهود
كان أو ما كان حباً
إنما بعض الهوى فيه الغرام
فيه الهيام
فيه الوئام

يا رفيق الروح مهلاً
فالهُوى دوماً
وإن طال الجفا
لا بد يوماً أن يعود

2. وكان الهوى

وكان الهوى
في خطانا انزوى
وكان اللقاء
وكانت خطانا على العطر تمضي
وفي مقتلتيك انطفاء الرجاء
أزاهير عمر على الجرح تنمو
ومنها يفوح الشذى
في فضاء المكان
كأنَّ الليالي تريح الغياب عن القلب،
عنا، كأنَّ الزمان
يعود، كأنَّ المدى
ما تناءى بنا
ولا البعد كان

يا ربيع السنين
أزهر الآن في القلب.. في الحالمين
يا قناديل ليل سقيم،
أنيري الظنون
واشعلي في الدجى ذكريات الحنين
فلا العمر ولى،

ولا الوقت خان الوفاء
وعدنا لنبعث ظلاً
من الأمس نبضاً
وحبا طويل الخلود
يضيء الوجود

3. قرار

أصدرت من قلبي القرار التالي
لشعبنا المهووس بالهوى
الشغوف بالأمالى
من قصر قلبي يصدر القرار
ونعلن الوصول والنفاد دونما انتظار
لا هجر بعد اليوم لا طلاق لا فرار
أعيادنا باطلة
لا عطلة رسمية
حتى ولا شعبية دينية
صار الزمان كله أمانى
فيها الوصال نجمة الليالي

فلا قوانين تشرعن الجفاء والبعاد
قرارنا لا عهد فيه غير عهد الحب والوداد
لا تأشيرة للحزن في البلاد

فكلُّ ما لدينا
من مرافئ الشوق
ومن موائٍ الكره، ومن حدود
مفتوحة، وحرّة لزمر العشاق
تمر فيهم حرقة الأشواق
بلا تراخيص
بلا أوراق

أعلنْتُ قلبي دولةً
مملكةً
مفتوحة لمن يحبّ
فلا حدود، لا شروط، لا قيود
لا مجلساً للأمن مطبوعاً ومجبولاً على النفاق
ولا لجانَ همّها عرقلةُ العناق
واقفةً على الدوام ضدّ الحبّ والوفاق
دستوري الجديد فيه فقرة
تجيز في الحب دوام الأمن للعشاق
ودوما تردّد
ودوما تحقّظ
سنجعل البغضاء في المحاق

ويُنشر القرارُ في جريدة العيون

فوراً على لوائح القانون
وهو قرار نافذ في الحال
لا وقت للتأخير، والآجال
فمن نبض القلوب الحانية
جاءت مراسيم الوفا:
لا ترغموا شخصا على دين الغرام
فالحبُّ بالإكراه
صَرَبٌ من الإجمام
لا عطف فيه، لا نقاء، لا وئام.

4- مسافرة

حييتي، هل تسمعين
نداء قلبٍ راجفٍ يشكو من التذكار
يشكو الجفا يشكو الحنين ؟
وأنا الذي أخفى غرام القلب من زمن بعيد
تلك الحروف.
أخفيتُها ، وأنا الصغير...
وأنتِ لا تدريين بي
كنتِ الطفولة .. والدُّمى تلقينُها بالمخدع الدافي الأنيق
وأنا الصديق
أخفي القصائد في الدفاتر

وأخافُ إن نَطَقْتُ بدايتها البريئة
بدايتها الجريئة
أن تطفئها
ما ذنبها كي ترفضها
واليوم، أنتِ مُهاجرة
تمشين في الدربِ البعيد
وتقرئين في الجريدة
تقرئين من جديد
حرقاً يغني باسمكِ الغافي على جفني الحزين
وتسألين
هذي القصيدة لي؟
يا من غدوتِ بعيدة
لتقيمِ في أقصى البلادِ
غريبةً تحيا على أمل يعود
بلا حدود

أنا من أحبك قبل أن تنوي السفر
وقبل أن يأتي الوداعُ بلا سبب
أنا من نظمتُ لك العهود

حتى إذا كان الفراق
في جيدك العقد الجميل
وفي الأساور سحرها، في الأذن قرط ناعم
وفي يديك خواتم الوقت الحزين
وحبل وصلك بيننا لا شوق فيه، ولا حنين
إلا الأنين

تنأى المسافه بيننا وأنا القريب
رغم الغياب
يا حلوتي تلك الحكاية كلها
فالعشق فيها صاحب لا يستكين

للمؤلف

1. الشعر المعاصر في الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1975
2. في الأدب والنقد، ط1، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ورابطة الكتاب الأردنيين، 1980
3. من يذكر البحر، (قصص) ط1، عمان: رابطة الكتاب الأردنيين، 1982، ط2، دار الخليج، عمان، 2026
4. تداعيات ابن زريق البغدادي الأخيرة، (شعر) ط1، عمان: مطبعة شوقي معبدي، 1984
5. في القصة والرواية الفلسطينية، ط1، عمان: دار ابن رشد للنشر والتوزيع، 1984
6. مقالات ضد البنيوية، ترجمة- ط1، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1986
7. تجديد الشعر العربي، ط1، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1987
8. الانتفاضة الفلسطينية في الأدب العربي، ط1، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1990
9. فصول في الأدب الأردني ونقده، ط1، عمان: وزارة الثقافة، 1991
10. أوراق في اللغة والنقد الأدبي، ط1، دار الينابيع للنشر، عمان، 1993
11. أحاديث في الشعر الأردني والفلسطيني الحديث، ط1، عمان: دار الينابيع، 1993
12. غبار وأقنعة لمحمود سيف الدين الإيراني (تحقيق) ط1، عمان: دار الكرمل بدعم من مؤسسة عبد الحميد شومان، 1993
13. الرواية في الأردن في ربع قرن 1968-1993، ط1، عمان: وزارة الثقافة، 1994
14. القصة القصيرة وبحوث أخرى، ط1، عمان: رابطة الكتاب الأردنيين، ودار الكرمل للنشر والتوزيع، 1994
15. فحري قعوار دراسة في فنه القصصي، ط1، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1995، ط2، عمان: دار الخليج، 2024

16. النص الأدبي تحليله وبناءؤه، ط1، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1995 ، ط2، عمان: دار الخليج، 2024
17. الأسلوبية ونظرية النص، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997
18. أمين شنار الشاعر والأفق، ط1، عمان: صحيفة الدستور والاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، 1997 ، ط2 قيد الإعداد مع إضافات.
19. محمد القيسي الشاعر والنص، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998
20. مهارات الاتصال(مشارك) ط1، عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، 1999
21. تحولات النص، ط1، عمان: وزارة الثقافة، 1999
22. الضفيرة والذهب (دراسات في الشعر العربي القديم والمعاصر) ط1، عمان: الدائرة الثقافية بأمانة عمان، 2000
23. ظلال واصداء أندلسية في الأدب المعاصر، ط1، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2000، صدر في طبعة ثانية عن دار مجدلاوي، وثالثة عن دار الخليج، عمان، 2025
24. جبرا إبراهيم جبرا الأديب الناقد، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001
25. أقنعة الراوي، ط1، عمان: وزارة الثقافة، 2002
26. في النقد والنقد الألسني، ط1، عمان: الدائرة الثقافية في أمانة عمان؛ ودار الكندي، 2002
27. مقدمات لدراسة الحياة الأدبية في الأردن، ط1، عمان: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، 2003
28. مدخل إلى دراسة الشعر العربي الحديث، ط1، عمان: دار المسيرة، 2003 وقد صدرت منه طبعات عدة.
29. في اللسانيات ونحو النص، ط1، عمان: دار المسيرة، 2003 ، وقد صدرت منه طبعات عدة.

30. نقاد الأدب في الأردن وفلسطين، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003
31. فصول في نقد النقد، ط1، عمان: وزارة الثقافة، 2005
32. تيسير سبول من الشعر إلى الرواية، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005
33. من معالم الشعر الحديث في الأردن وفلسطين، ط1، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006
34. شعراء تحت المجهر، ط1، عمان: ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2006
35. في دائرة الضوء- تراجم وشخصيات، ط1، عمان، الدائرة الثقافية، 2007
36. فن الكتابة والتعبير (مشترك)، ط1، عمان: دار المسيرة، 2007 وقد صدرت منه 3 طبعات.
37. في الرواية النسوية العربية، ط1، ورد للنشر والتوزيع، عمان، 2007
38. مقاربات في نظرية الأدب ونظرية اللغة، ط1، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2007
39. عروض الشعر العربي، ط1، عمان: دار المسيرة، 2007
40. بنية النص الروائي من المؤلف إلى القارئ، ط1، عمان، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2008 ط2 الدار العربية للعلوم (ناشرون) 2010 ، ط3، عمان: دار الخليج، 2025
41. من الاحتمال إلى الضرورة، ط1، عمان: مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2008
42. في السرد والسرد النسوي، ط1، عمان: وزارة الثقافة، 2008
43. من الشعر الحديث والمعاصر (أعلام وشخصيات)، ط1، عمان: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2009
44. المثاقفة والمنهج في النقد الأدبي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010
45. مدخل إلى علم اللغة، ط1، عمان: دار المسيرة، 2010

46. في نظرية الأدب وعلم النص، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم (ناشرون) ودار الإئتلاف، الجزائر 2010
47. شعرية القصة القصيرة وحوار الأجناس، ط1، عمان: وزارة الثقافة، 2010
48. من أدب البلدان في القدس وعمان، ط1، عمان: الدائرة الثقافية – الأمانة، 2010
49. تأملات في السرد العربي، ط1، عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2010
50. محمود درويش قبشارة فلسطين، ط1، عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2011 ط2، 2023
51. الصوت المنفرد (من القارئ إلى النص ومن النص إلى القارئ)، ط1، عمان: أمواج للنشر والتوزيع، 2011
52. أوراق لسانية ونقدية معاصرة، ط1، عمان: مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2012
53. الرواية، التاريخ، السيرة، ط1، عمان: دار أمواج للنشر والتوزيع، 2012
54. واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام، ط1، عمان: عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2013 ط2، عمان: دار الخليج، 2024
55. قضايا لغوية معاصرة بين النظرية والتطبيق، ط1، عمان: مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013
56. مقدمة في علم أصوات اللغة العربية، ط1، عمان: أمواج للنشر والتوزيع، 2013 ، ط2، عمان: دار الخليج، 2022
57. راهن الدراسات النقدية في الوطن العربي، ط1، الرياض، كرسي عبد العزيز المناع للدراسات اللغوية والأدبية – جامعة الملك سعود، 2013
58. الأسلوبية العربية – مدخل إجرائي، ط1، عمان: دار جهمينة للنشر والتوزيع، 2014 ، ط2، عمان: دار الخليج، 2024
59. نحو النص بين النظرية والتطبيق، دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان: 2014
60. بحوث وأوراق في أدب الأردن وفلسطين، فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2014
61. أساسيات الرواية، ط1، عمان: فضاءات للنشر والتوزيع، 2015

62. بلاغة الرواية ومسارات القراءة، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015
63. حاضر الشعر وتحولات القصيدة- نحو قراءة جديدة للشعر العربي الحديث، دار
الآن (ناشرون وموزعون) عمان، ط1، 2016
64. مراوغة السرد وتحولات المعنى، فصول في القصة القصيرة، الآن- ناشرون وموزعون،
ط1، عمان، 2016
65. جولات حرة في مرويّات ليلي الأطرش من 1988- 2014، الآن- ناشرون
وموزعون، عمان، ط1، 2017
66. ناصر الدين الأسد وآثاره في اللغة والأدب، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان،
ط1، 2017
67. جمال أبو حمدان 1970- 2015، ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017
68. محمود الريماوي من القصة إلى الرواية، دار فضاءات للطباعة والنشر والتوزيع، عمان،
ط1، 2018
69. اجتهادات نقدية في الشعر والقصة والرواية، الألفية للنشر والتوزيع، عمان، ط1،
2018
70. الناقد وعلمه (دراسات مختارة) - إحسان عباس، جبرا إبراهيم جبرا، يوسف
اليوسف. ط1، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان 2018
71. القابض على الجمر، حميد سعيد - فصول في شعره وفي ما كتب عنه، ط1، هبة
للنشر، عمان، 2018، ط2 مزيدة، عمان: دار الخليج، 2026
72. محمد القيسي قيّثارة المنفى وتباريح الشجن، أمواج للطباعة والنشر، 2018. ط2 ،
دار الخليج، عمان، 2026
73. علي جعفر العلاق، شعرية الحداثة وحداثة الشعر، ط1، عمان، هبة للنشر، 2018
74. محمود السمرة والنقد الأدبي، ط1، هبة للنشر، عمان، 2019
75. الذاكرة والمنتخيل في الخطاب السردى، ط1، عمان: دار أمواج للنشر، 2019
76. بين الرواية والسيرة، ط1، عمان: دار أمواج للطباعة والنشر، 2020
77. في البلاغة الجديدة وقضايا أخرى، دار أسامة ودار النبلاء للنشر، عمان، 2021

78. شاعران من فلسطين: البرغوثي وعز الدين، ط1، عمان: دار الخليج 2021
79. السرد ومظاهره في القصة العربية القصيرة، ط1، عمان: دار الخليج 2021
80. ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب، ط1، عمان: دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، 2021
81. مفاهيم نقدية، ط1، عمان: دار الخليج، 2022
82. مشكلة البنية في الرواية العربية المعاصرة، ط1، عمان: دار الخليج، 2022
83. لغويات، ج 1 و ج 2، ط1، عمان: دار الخليج، 2021 – 2022
84. الرواية الكويتية بين جيلين، ط1، عمان: دار الخليج، 2022
85. صفوة المحتجب من الأدب المغربي، ط1، عمان: دار الخليج، 2022
86. في اللغة والتراث، ط1، عمان، دار الخليج، 2023
87. الإعلام عن عرفث من الأعلام، ط1: عمان، دار الخليج 2023
88. مع النقد والنقاد، ط1، عمان: دار الخليج، 2023
89. الغاؤون: عن شجون الشعر وسحر الموسيقى، ط1، عمان: دار الخليج 2023
90. بهاء طاهر وآخرون، ط1، عمان: دار الخليج، 2023
91. أوراق من الذاكرة، سيرة، ط1، عمان، دار الخليج، 2023، ط2، عمان، دار الخليج، 2024
92. قراءات في كتب السيرة، ط1، عمان: دار الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، 2024
93. السياق وأثره في الدرس اللغوي- قراءة في التراث اللساني، ط1، عمان: دار الخليج، 2024
94. لغويات ج 3، ط1، عمان: دار الخليج، 2024
95. في الشعر العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار الخليج، عمان، 2024
96. رشادر أبو شاور وآثاره في القصة والرواية، عمان، دار الخليج 2024
97. محمد إبراهيم لافي شاعرا، ط1، عمان، دار الخليج، 2025
98. مفاهيم نقدية (2) ط1، عمان، دار الخليج، 2025
99. في الرواية الأردنية الجادة، ط1، عمان: دارالخليج 2025

100. بعض ملامح النقد الأدبي في الأردن، ط1، عمان: دارالخليج، 2025
101. الشعر والجنون وقضايا أخرى في اللغة والإبداع، ط1، عمان: دار الخليج، 2025
102. المشهد وملاحمه في القصة الأردنية القصيرة، ط1، عمان، دارالخليج، 2026
103. روايات وسير تحت الضوء، ط1، عمان: دارالخليج، 2026
104. مآثر الأعلام من فلسطين أرض السلام، عمان: دارالخليج ، 2026
105. مآثر الأعلام من الأردن أرض الوئام، ط1، عمان: دار الخليج، 2026
106. صفحات من مفكرة أديب، ط1، عمان: دارا لخليج، 2026
107. الرواية الفلسطينية إلى أين؟ ط1، عمان: دارا لخليج 2026
108. محمود درويش في آثار الدارسين، ط1، عمان: دار الخليج للدراسات والنشر، 2026
109. مراثى الشوق وأجراس الحنين (قصائد) وهو هذا الكتاب الذي يضم بعض ما في تداعيات ابن زريق البغدادي الأخيرة 1984 وقصائد جديدة أخرى.